

المدرسة الأندلسية:

يعدُّ بعدُ بلاد الأندلس عن العراق (مهد علم النحو) سببا في تأخر ظهور النحو فيها، مع تأخر وصول كتاب سيبويه إلى الأندلس لكن لما توطد حكم المسلمين في هذه البلاد؛ اهتم ولاة وحكام الأندلس بالعلم، وقرّبوا العلماء، فكانت هناك رحلات لعلماء الأندلس إلى المشرق، وتوافد كثير من علماء المشرق إلى الأندلس، كأبي علي القالي؛ فظهر في الأندلس علماء صارعوا علماء المشرق، وانتشرت دراسة النحو في سائر المدن.

نشأة النحو في الأندلس:

نشأت طبقة كبيرة من المؤدّين الذين كانوا يعلمون الشباب في قرطبة وغيرها من الحواضر الأندلسية مبادئ العربية، عن طريق مدارس النصوص والأشعار يدفعهم إلى ذلك حفاظهم على القرآن الكريم، وسلامة لغته وتلاوته؛ وبذلك كان أكثرهم من قراء الذكر الحكيم، وكان كثير منهم يرحلون إلى المشرق؛ فيتلقون هذه القراءات ويعودون إلى مواطنهم؛ فيرسمونها للناس بجميع شارتها، كما يرسمون لهم العربية بمقوماتها اللغوية، كما قام عدد من علماء الأندلس برحلات إلى بلاد المشرق لاقتباس من علمائه، ثم رجعوا إلى بلادهم، إضافة إلى نزوح بعض علماء المشرق إلى بلاد المغرب، نتيجة وجود مغريات مادية وأدبية مثل أبي علي القالي.

سمات المدرسة الأندلسية:

1- تأخرت الأندلس في عنايتها بالنحو البصري، لأن علماءها كانوا يتدارسون النحو على المذهب الكوفي اقتداء بمعلمهم الأول النحوي جودي بن عثمان (198هـ)

2- كان لكتاب سيبويه عندهم مكانة عظيمة، وكان حفظه عندهم علامة النبوغ في العربية؛ فتكاثرت نسخه، وألفوا حوله الشروح والتعليقات.

3- ثم ظهرت عندهم ملامح الميل إلى البغداديين خاصة أبي علي الفارسي وابن جني، بعد أن كانوا على المذهبين البصري والكوفي.

4- أصبح للأندلسيين شخصيتهم في النحو ودراساتهم؛ فقد تعمقوا في مصنفاتهم على مر العصور وتعمقوا في اتجاهاته.

نحاة الأندلس:

* ابن السيد البطليوسي:

أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي النحوي (ت 521 هـ) كان يقرئ الطلاب النحو في قرطبة، ثم في بلنسية، وعني بكتاب (الجمال) للزجاجي فكتب كتابا في اصطلاح الخلل الواقع فيه بسبب ايجازه الشديد، وآخر في شرح أبياته، وقد صنف في النحو كتابا سماه (المسائل والأجوبة)

* ابن الباذ

أبو الحسين علي بن احمد بن خلف الأنصاري الغرناطي (ت 528 هـ) كان ذا معرفة واسعة بعلم العربية، وصنف شروحا على كتب مختلفة للبصريين والبغداديين، مثل: كتاب سيبويه وكتاب المقتضب للبرد وأصول ابن السراج وجمال الزجاجي، والإيضاح للفارسي.

* السهيلي

هو أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الضرير، صاحب كتاب الروض الانف في شرح السيرة النبوية (ت 581 هـ) وهو تلميذ ابن الطراوة، وابن طاهر، وكان بارعا في العربية والتفسير وعلم الكلام، ومن كتبه المتصلة بالدراسات النحوية كتابه (نتائج الفكر) واشتهر بأنه صاحب استنباط دقيقة.

* ابن خروف

أبو الحسن علي بن يوسف بن علي الحضرمي (ت 609 هـ) كان إماما في العربية أخذ النحو عن ابن طاهر، واشتهر بمناظراته في العربية مع السهيلي وبشرحه لكتاب سيبويه، وكتاب (الجمال) للزجاجي، وله اختيارات كثيرة وخاصة من مذهب البصريين.

* الشلويني:

أبو علي عمر بن محمد (ت 645هـ) تلميذ السهيلي، والجزولي، وإليه انتهت رئاسة النحاة في الأندلس، وبرع في تلاميذه جلة من النحاة، وله تعليق على كتاب سيبويه، وشرحان على (الجزولي)، ومصنف في النحو سماه (التوطئة)

من أعلام نحاة الأندلس:

* ترجمة ابن مالك

أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، سمع من السلويين في الأندلس ومن السخاوي بدمشق، ومن ابن يعيش في حلب، وتصدر لإقراء العربية في حلب ثم في دمشق (ت 672هـ).

علمه:

كان أمة في الاطلاع على كتب النحاة وآرائهم، وفي اللغة وأشعار العرب التي يستشهد بها في النحو، وكذلك في القراءات ورواية الحديث النبوي؛ وجعله ذلك يكثر من الاستشهاد بالقرآن في مصنفاته، فإن لم يكن فيه الشاهد عدل الى الحديث فإن لم يجد فيه ما يريده من الشواهد، عدل إلى أشعار العرب، ويعد أول من استكثر من رواية الحديث في النحو.

اختياراته:

لابن مالك اختيارات كثيرة من مذاهب البصريين والكوفيين والبغداديين، وسابقه من الأندلسيين، غير آراء اجتهادية ينفرد بها، فما اختاره:

1- من مذاهب البصريين:

- ما ذهب إليه سيبويه من أن (نون الرفع مع المضارع المجموع هي المحذوفة في مثل: (تأمروني)

- مذهب المبرد في أنه (يجوز دخول لام الابتداء على معمول الخبر المقدم عليه إذا كان ظرفاً أو جاراً أو مجروراً مثل: (إن محمداً لك واثق)).

- أكثر من اختيار آراء الأَخفش.

2- في كثير من المسائل التي ينفرد به الكوفيون نراه يختار رأيهم.

3- اختار آراء البغداديين في كثير من المسائل.

4- كان أحياناً يأخذ برأي أسلافه من الأندلسيين.

آراؤه:

لابن مالك وراء هذه الاختيارات من مذاهب النحاة السابقين آراء كثيرة منها:

1- أن علامات الإعراب جزء من ماهية الكلمات المعربة، بينما كان يرى الجمهور أنها زائدة عليها.

2- جواز ثنية اسم الجمع والجمع المكسر.

3- جواز حذف عائد الموصول قياساً على حذفه في الخبر.

مذهبه:

كان يذكر الشاذ ولا يقيس عليه كما يصنع الكوفيون، وأيضاً لا يعمد إلى تأويله كما يصنع البصريون كثيراً، وكان رائده دائماً السماع؛ فهو لا يدي بحكم دون سماع يسنده، وكان عقله دقيقاً، ولم يستغله في تمثل آراء السالفين من النحاة، واستنباط الآراء الجديدة فحسب؛ بل استغله أيضاً في تحرير مباحث النحو ومصطلحاته وتذليل مشاكه ومصاعبه.

مؤلفاته:

(الكافية الشافية) استوعب فيها كل ما سمعه وشرَحَها، (الألفية) وهي ملخص الكافية، طبقت شهرتها الأفاق، وترجمت إلى لغات، وعليها شروح كثيرة من هذه الشروح: (شرح الناظم وشرح المرادي وشرح ابن عقيل) و (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد).

ابن مضاء القرطبي

أب والعباس أحمد بن عبد الرحمن اللخمي القرطبي، نشأ بقرطبة في بيت حسب محبا للعلم، أخذ عن ابن الرماك في إشبيلية كتاب سيبويه تفهما وسمع عليه، وعلى غيره من الكتب النحوية واللغوية والأدبية ما لا يحصى، امتد فهمه إلى سائر العلوم من الأصول والهندسة وغيرها، كان وحيد عصره وتولى رئاسة القضاء في عهد أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن من دولة الموحدين (ت 592هـ).

كتبه:

كتاب (المُشْرِق في النحو) وكتاب (الرد على النحاة) رد في هذا الكتاب على نحاة المشرق وفند بعض قواعدهم: (اعتبار العامل، توجيه العلل، اعتبار القياس، التعويل على التمارين الفرضية. كتاب (تنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان).